ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

من نصر الله الى السنوار.. نهج قيادة سيبني مستقبل الأمة

ليث جعفر

في مشهد أسطوري، وبإخراج رباني، وببطولة بطل جُبل من طين فلسطين، وترعرع في أحضان التحدي والثبات على استرجاع الحق المضيع والأرض المسلوبة منذ أكثر من ٧٥ عاما، رأت كل شعوب الأمة والعالم، المشهد الأخير من حياة قائد من جيل جديد، زعيم سياسي عربي، لكنه لا يعيش في قصر، بل عاش في الأنفاق مع جنده لتحرير أرضه، قائد عسكري، لكنه لا يحمل الأوسمة المرصعة الملونة الخاوية، بل قاتل حتى الرمق الأخير، لا يتقي الموت بفوج من الحماية من حوله، ولا يركب المصفحات، بل يدخل ميدان قتال العدو ويواجهه لوحده، يهابه العدو فيأتي لقتاله بعشرات الجنود ويرمونه بقذائف الدبابات، وهو يُقبل على قتالهم حتى الرمق الأخير، لانه يعتبر الموت بصواريخ الـ«إف ١٦» أفضل من الموت فطيسة - كما عبر السنوار بنفسه – وكأن اللّه يريده مشهدا سينمائيا خالدا يمحو عن ذاكرة الأمة كل أبطال الخيال الهوليودي، ويرسخ في ذاكرة الشباب مشهد بطل حقيقي ولد من رحم هذه الأمة، يكتب بمداد الدم معادلة جديدة؛ أن لا مستقبل لكم في عالم الغد، ولن تعود حقوقكم وكرامتكم إلا بوجود زعامات جديدة، لم يولدوا في القصور، ولا يتوقوا للعيش فيها، يأكلون مما يأكل الفقراء، ويلبسون ما يلبسون، زهدوا في الدنيا، ولذا هم لا يتبعون أمريكا ولا يلحسون قصاع الصهيونية، ولم يتربعوا على عروشهم لا بتنصيب من الاستعمار البريطاني ولا الفرنسي، ولا بانقلاب خُطط له في المخابرات الغربية، يسبقون شعبهم في التضحية، بابنائهم وأسرهم، ويتمنون ان تكون خاتمتهم الشهادة في سبيل اللّه، وهكذا يكون.

منذ ان سقطت الخلافة العثمانية، ومنذ ان دخل الإنجليز فلسطين وقال الجنرال إدموند ألنبي: الآن انتهت الحروب الصليبية، ومنذ معاهدة سايكس بيكو، قرر المنتصرون في الحرب العالمية الأولى ألّا يحكم بلادنا إلا التابعين لهم والخانعين، حكام وملوك لا يتوقون الى تحقيق رغبة شعوبهم، بل غاية مناهم هي تحقيق رغبة الملكة في لندن . وبعد تثبيت انتصار المنتصرين في الحرب العالمية الاولى في الثانية ايضا عام ٤٥، وتأسيس دويلة الكيان الصهيوني اللقيط، ولما لم تستطع جيوش العرب مجتمعة ان تهزم دويلة احتلت اقدس أرض عربية، وجمعت شعبها من شتى أصقاع الأرض، وبنت كيانها على جماجم الشعب الفلسطيني، كُشف المستور عن عمق فساد وضعف في نظام الحكم العربي لم ينفع لعلاجه لا انقلاب الـ ٥٣ في مصر، ولا انقلاب ٥٨ في العراق، حتى تجرأت الدويلة اللقيطة في ايقاع العرب في نكسة الـ٦٧، وكانت ثمرة بطولات الجيش المصري والسوري والعراقي في حرب اكتوبر عام ٧٣، هي اتفاقية كامب ديفيد المشؤومة وتيار التطبيع الجارف الذي جرف معه حتى ياسر عرفات (رحمه اللّه)، ووصل الحال في مُلك العرب ان يُهان فيه الملوك والأمراء علنا وعلى الهواء مباشرة على لسان ترامب: بأن يقول وبلا خجل ولا وجل بأنه أبلغ ملك المملكة العربية السعودية، أنه إذا رفعت أمريكا عنكم الحماية فلن يدوم لكم المُلك أكثر من أسبوعين، ولذا عليكم أن تدفعوا، وجرى له ذلك - وسيجري لهم ذلك متى شاؤوا - فأخذ ٤٧٠ مليار دولار لينقلها الى البنوك الأمريكية، هذا غير الهدايا الشخصية التي فاقت الـ٢٠٠ مليون دولار.

واليوم وبعد طوفان الأقصى وصل تماهي حكام التطبيع مع العدو الى حد المشاركة في جريمة الإبادة الجماعية التي يرتكبها الإسرائيلي في قطاع غزة، وألّا يدخل ولا كيس واحد من الدقيق من المعابر والحدود العربية الى الشعب الذي يقتل جوعا في غزة، لكن الجسر البري يمتد عبر ثلاث دول عربية ليصل الى الكيان اللقيط ويمده بكل ما يحتاج.

أمام هذا السقوط التأريخي والإستسلام الناتج عن إحساس الهزيمة المتراكم من ويلات وهزائم تعود الى مائة عام، كان لابد ومن الطبيعي جدا أن يولد جيل من قادة أنجبتهم البقية الباقية من أصالة الأمة، وانتمائها الديني والحضاري، قادة استلهموا الدرس من الإمام الخميني (رضوان اللّه عليه)، رجل أطلق ثورته من مدينة قم الإيرانية، من المسجد والحسينية، فاستجابت له الجماهير وانتصر، لم يُنصب نفسه لا ملكا ولا أميرا، ولم يسكن قصرا، ولم يضف لأمواله دينارا، وفارق الدنيا من دار مستأجرة، بعد أن أقام دولة صمدت أمام شياطين الشرق والغرب، واليوم تغزو الفضاء، وهي الأقوى في المنطقة .

وأما اليوم، اذ يمر العالم من منطعف تأريخي، تسقط فيه قوى، وتصعد أخرى، ويترك العالم وراء ظهره الأحادية القطبية التي أرادتها أمريكا، وتسقط فيه كل المعادلات التي فرضها المنتصرون في الحرب العالمية الثانية، فلا عسكرة تحكمها أمريكا، ولا إقتصادات يحكمها الدولار.

ولأن الغرب يعرف اللغز ويقرأ المستقبل، قرر إيقاف عجلة التقدم المشرقي، وبدأ العمل الحثيث والمواجهة حتى الموت في معركة الوجود، فكان الثقل الأكبر في المواجهة، والميدان الأكثر خطورة هو غرب آسيا (الشرق الأوسط) حيث دلوعة قوى الاستعمار المشؤومة، والشجرة الخبيثة التي غرسوا غرسها الشيطاني قبل أكثر من مائة عام (الكيان الصهيوني اللقيط)، قرروا مواجهة إعصار الصين الكاسح لكل وجودهم، من صنيعتهم اللاشرعية بأن يحولوها الى قطب إقتصادي، على مستوى الممرات التجارية، من خلال طريق الهند حيفا، ممر تُنقل منه بضائع الشرق بإتجاه الغرب - فضلا عن قناة بن غوريون التي تمر من قطاع غزة والكيان يريدها بديلا عن قناة السويس -. وعلى مستوى الطاقة، قرر الغرب ان يكون الكيان اللقيط هو البديل لأوروبا عن الغاز الروسي، طبعا بعد ان يستحوذ الكيان على حقول الغاز في ساحل غزة ولبنان، فكان لابد للكيان من إلتهام غزة وجنوب لبنان بعدها.

وكل الخطط كانت معدة، والجيش الإسرائيلي على أهبة الإستعداد، لكن المقاومة بددت الأحلام الصهيوأمريكية بطوفان الأقصى، لا بجيش عربي ولا بإمرة ملك من آل فلان وعلان، بل بفصائل اختارت العودة الى نهج الكفاح المسلح، وبقيادة كابدت ما يكابده المستضعفون من شعوب أمتهم، وليثبتوا للعالم مقولة القائد الشهيد السيد حسن نصر اللّه التي سيرددها الأجيال: «إسرائيل واللّه أوهن من بيت العنكبوت» ، ولتثبت للعالم أن هذه الشعوب مستعدة لدخول المستقبل بقوة واستقلال، وستكون قوة وقطبا من أقطاب عالم الغد، بشرط أن تختار لنفسها زعامة جديرة ببناء هذا المستقبل.

لماذا تحقيق التوازن بداية انتصار المقاومة؟

ناصر قنديل

– الثابت اليوم مع النتائج التي رست عليها الحرب البرية، بعودة الفرق العسكرية الإسرائيلية المهاجمة، وخصوصاً الفرقتين ٣٦ و٩٨ الى خطوط انتشارها الأصلية على الحدود، أن هناك توازناً راجحاً لصالح المقاومة في القتال البري، باعتبار أن الذي هاجم وفشل هو جيش الاحتلال. وبالمقابل يظهر أن حجم القلق الناتج عن صواريخ المقاومة كثافة ومدى وآثاراً يوازي حجم القلق الناتج عن الغارات الإسرائيلية، وإن لم يكن هناك بعد توازن في قوة التدمير وحجم انتشار النيران، إلا أن توازن حجم القلق لدى الرأي العام والقيادة يبقى هو الأهم في قلب التوازن المنشود، ما يعني في المحصلة أن عدم التوازن في الخسائر البشريّة والماديّة والقياديّة لا يعبّر عن حقيقة ميزان القوى الذي يحكمه هذا التوازن البري والناري، والراجح ولو بصورة نسبية لصالح المقاومة، عدا عن أن الاحتلال فعل أعلى ما يستطيع فعله، بينما المقاومة لم تفعل بعد أعلى ما تستطيع.

– لم تضع المقاومة هدفاً لقتالها سوى وقف الحرب، سواء في غزة أو في لبنان، وبالتالي يصبح مجرّد تثبيت التوازن القائم منع محاولات كسره من النجاح، دفعاً للحرب نحو نقطة استعصاء، لا يمكن معها الرهان على أن ما لم يحققه الاحتلال بالقوة سوف يحققه بالمزيد من القوة. وليس المهم هنا أن ينجح الاحتلال بإلحاق المزيد من الخسائر بالمقاومة بشرياً ومادياً أو في بيئتها وعمران بلدها، إلا بمقدار ما تتسبّب هذه الخسائر بإضعاف إرادة الصمود والمواجهة، وما لم يحدث ذلك تزداد الأضرار لكن لا تتغيّر وجهة الحرب، ولأن هذا ما يحدث ويبدو أنه سيبقى يحدث طويلاً، فهذا يعني أن المزيد من القتل والتدمير بلا

قيمة سياسيّة رغم تأثيره المأساويّ إنسانياً، تماماً كما هو الحال في غزة.

– التوازن بذاته، دون رجحان لصالح المقاومة، يعني عجز الاحتلال عن تعديل الموازين وعن فرض الشروط بواسطة الحرب، ووصول الحرب إلى طريق مسدود، واليأس من جدوى استمرارها، بحيث تصبح الخسائر التي يتكبّدها في الحرب، لو كانت أقلّ من خسائر المقاومة وبيئتها وبلدها، ذات قيمة سياسيّة أعلى، لسبب بسيط، هو أن المقاومة تخاطب بيئتها وبلدها بعنوان الدعوة لوقف الحرب ولا يمكن مطالبتها بما هو أدنى، بينما يدعو الاحتلال بيئته وبنيته ورأيه العام لمساندة مواصلته للحرب أملاً ووعداً بتحقيق أهداف لا يبدو أنّها تتحقق أو يمكن أن تتحقق، فتصير مواصلة الحرب وما تعنيه من تصاعد الخسائر أكلافاً تُدفع بلا مبرّر، وتصبح الدعوات لوقف الحرب أعلى صوتاً، كلما صار الأمل بتغيير الموازين عبر المضي في الحرب أضعف وصولاً إلى تحوّل هذا الأمل إلى يأس عام.

– لا تجهد المقاومة لمغادرة حال التوازن الراهن نحو كسره لصالحها، وليس مطلوباً منها ذلك، فليست هي صاحبة الحرب وشعارها، وليست لديها أهداف بتعديل موازين سياسية وعسكرية عبر الحرب، هي تصمد فقط بوجه حرب الكيان وتمنعه من تحقيق أي أهداف عسكرية أو سياسية عبر الحرب، ويكفي أن تنجح بالحفاظ على هذا التوازن في الوقت اللازم لبلوغ اليأس من جدوى استمرارها على ضفة الاحتلال المدى الذي يُطلق ديناميكية سياسية جديدة تقول بلا جدوى الرهان على تحقيق الأهداف والآمال التي ارتبطت مع بدايات الحرب وغرور القوة الذي رافق الضربات التي وجّهت للمقاومة، وتقول بأن العناد يعني المزيد من الخسائر بلا جدوى.

ليس بيد الاحتلال أوراق قوة نوعيّة يمكنه الزجّ بها لفرض مسار تصاعديّ يحقق الإنجازات في الحرب، لكن لدى المقاومة المزيد كماً ونوعاً ما يسرّع وتيرة إثبات لا جدوى الحرب، وليس المطلوب أن يكون لديها ما يخلق اتجاهاً معاكساً لتحقيق مكاسب وإنجازات، لأن تسريع إنهاء الحرب بما يعنيه من إقرار الكيان بقبول العودة الى ما قبل طوفان الأقصى، بوقف الحرب على غزة وما يعنيه من وقف الحرب على كل جبهات الإسناد، يعني أن الكيان قبل بتساكن مديد لن يستطيع كسره في مدى منظور ومتوسط، مع مقاومة مسلحة عجز عن هزيمتها، ويعتبرها تهديداً استراتيجياً لوجوده، أما إذا فرضت المقاومة عودة الكيان للقرار ١٧٠١، فإن ذلك يفرض عليه القبول بالتخلّي عن مكاسب كان قد فرضها كأمر واقع من خارج القرار ١٧٠١ وبعكس نصوصه، مثل انتهاك الأجواء والمياه اللبنانية واحتلال أراضي لبنان بينما نصّ القرار على وجوب انسحابه منها.

– هذا هو جوهر التفوق الاستراتيجيّ للمقاومة على الاحتلال في هذه الحرب.

قانون الحق والعدل والبطولة فوق كلّ قانون

يوسف المسمار

القوة نوعان متناقضان لا سبيل إلى التوفيق أو الجمع بينهما:

الأولى هي قوة الحق التي هي قوة الحياة الطبيعية التي تشتد بنظام العدالة والنمو المتطور.

والثانية هي قوة الباطل التي هي قوة العيش الذي يتورّم بوسائل الظلم وتراكم التوحّش.

الذين يعون مسؤولياتهم لإعلاء الحق ويقومون بواجباتهم لترسيخ نظام العدالة الإنسانية الفردية والاجتماعية تنمو قوّتهم وتنتصر في هذا العالم مهما طال الزمن. وهؤلاء هم الأقوياء الحقيقيّون، الأحياء الحضاريّون الذين يخلدون بقوة الحق.

أما الذين يجهلون ويتجاهلون مسؤولياتهم في محاربة الباطل ولا يقومون بواجباتهم في استئصال وسائل الظلم الفردي والاجتماعي، فإن قوتهم المتراكمة ستتآكل وستُباد من داخلهم. وهؤلاء هم الهمجيّون الذين سيخلدون في هذا العالم لعنة الأجيال مدى الحياة.

وكل قانون في هذا العالم لا يقوم على أسس إنسانيّة الحق والعدل هو قانون باطل ولا قوة شرعيّة له حتى ولو خضعت له جميع دول العالم، لأن القانون الشرعيّ في الحياة هو القانون الذي يقوم على أساس نظام التكامل الواعي للحرية، والمسؤوليّة الواجبة، والنظام الهادف إلى الأفضل، والقوة الروحية – المادية التي هي الأساس المتين والفريد لتحسين حياة البشرية.

وهذه هي دعائم الفلسفة القومية الاجتماعية الروحية – المادية – الإنسانية التي يجب أن يستمدّ القانون الدولي شرعيته منها، والتي لا شرعية له من دونها.

فيا أيّها الشرفاء الواعون من أبناء أمتنا.

إن قوتكم الحقيقية تكمن في وعيكم حقيقة وجودكم، وفي دفاعكم عن حقكم في الحياة والنمو والتقدم، وفي صراعكم المتواصل ضد كل باطل وفساد يهدّد حقكم في الحياة.

القوة الحقيقيّة ليست في تراكم أوهام الأباطيل، ولا في تقاعس الجبناء، ولا في اليأس والاستسلام أمام أيّ عدو مهما كانت قوة مظالمه شديدة.

إن قانون الحق والعدل والبطولة هو فوق كل قانون سواء كان محلياً أو دولياً. ولا قيمة لقوانين دولية إذا لم ترتكز شرعيّتها على قانون حق الأمم في الحياة الفاضلة العزيزة.

حكمة الحياة الخالدة تقول: لا شرعيّة لأي قانون لا يقوم على الحق والعدل في الحياة، ولا ضمان من تنفيذ أيّ قانون لا تحميه البطولة التي تُحرّكها عقيدة الحياة السامية.

نتنياهو يستحضر معركة «هرمجدون»!

عمر عبد القادر غندور

يحول رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو دون نهائيات لحربه الطاحنة والمدمّرة على قطاع غزة ولبنان، ويُصرّ على استمرارها والتوغل فيها اعتقاداً منه أنه الملك المجدّد لـ «دولة إسرائيل»، وانه هبة اللّه والمخلص للشعب اليهودي، وهذا كذب وغير صحيح!

الحقيقة أنّ نتنياهو هو من يدفع «إسرائيل» الى جحيم الزوال، وهو العاجز عن قهر حماس في غزة في زمن «الشخير» العربي والإسلامي في الوقت الراهن، فكيف إذا دبّت النخوة في نفوس «المُشخّرين» الذين يفوق عددهم المليارين عربي ومسلم...؟

واذ ذاك ينبغي على اليهود ان يعوا ويفهموا انّ «إسرائيل» الى زوال لا محالة، ويدركوا قبل فوات الأوان أنّ نتنياهو هو الذي يقودهم الى معركة «هرمجدون» التي تجعل من نتنياهو الملك المجدّد والمخلص، ولذلك يضغط لإذكاء لهيب الحرب التي يقودها بشراسة كون «إسرائيل» هي الاداة الطيعة بيد المشروع الصهيوني.

وعلى اليهود «الموسويين» أن يدركوا أنّ نتنياهو المتحالف مع الإنجيليين الجدد، هو الذي يقودهم الى معركة «هرمجدون» التي جاء ذكرها في الكتاب المقدس حيث يقود المسيح يسوع جيشاً من الملائكة وينتصر على أعداء اللّه في معركة تمثل شعوب الأرض بالكامل وتصطف فيها كلّ الأمم للمواجهة الأخيرة التي ستؤدي في نهاية المطاف الى نهاية العالم الذي نعرفه. وتقول التنبّؤات إنّ مثل هذه المواجهة الحاسمة ستندلع بعد هدم المسجد الأقصى إيذانا بصحوة إسلامية جارفة لا تبقي ولا تذر حيث نهاية «دولة إسرائيل» الى الأبد.

وتقول الروايات عن معركة «هرمجدون» انّ الصهاينة ينتظرون ظهور المسيح لقتله، بينما يتحدث المسلمون عن ظهور السيد المسيح في زمن الإمام المهدي المنتظر ويصليان معاً ويقودان العالم وينشران الأمن والعدالة والسلام في أصقاع العالم.

ويقول الكاتب الصهيوني الشهير اري شافيت: «يبدو أننا نواجه اصعب شعب في التاريخ ولا حلّ معهم سوى الاعتراف بحقوقهم وإنهاء الاحتلال، ويبدو أننا تجاوزنا نقطة اللاعودة ومن الممكن انّ «إسرائيل» لم تعد قادرة على إنهاء الاحتلال ووقف الاستعمار، ولم يعد من الممكن إصلاح الصهيونية وإنقاذ الديمقراطية وتقسيم الناس في هذا البلد، وأنا أضع إصبعي في عين نتنياهو وليبرمان والنازيين الجدد لإيقاظهم من هذيانهم الصهيوني، وانّ القوة الوحيدة في العالم القادرة على إنقاذ إسرائيل من نفسها هم «الإسرائيليون» أنفسهم من خلال خلق سياسة جديدة تعترف انّ الفلسطينيين يتجذرون في أرض فلسطين».

ولأننا لا نفرّق بين الشرائع وبين الإنسان نتوجه الى اليهود الموسويين ونقول لهم : انقذوا انفسكم من نتنياهو وامثاله وصدق اللّه في قرانه المجيد «وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٥٩) الاعراف»